

شرح رياض الصالحين ٦١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد قراءتنا

من كتاب رياض الصالحين للأمام النووي رحمة الله تعالى. ولا نزال في باب الصبر. قال وعن أبي سعيد سعد - 00:00:03

الحدري رضي الله عنهما أن ناساً من الانصار سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ثم سأله فاعطاهم حتى نفذ ما عنده.

وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى - 00:00:23

الفقر. وهذا من كرمه صلى الله عليه وسلم. وزهده في الدنيا. فقال لهم حين انفق كل شيء بيده تأمل عندما انتهى المال الذي في يده

اعذر منهم وهذا من حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك - 00:00:43

فقل لهم قولوا ميسوراً. وهذا من اللادب الجميل نسأل الله تعالى ان يجعلنا الاخلاق الكريمة. يعني اذا ما وجدت ما تعطي به السائل ترده

بكلمة طيبة تجبر بها خاطره. هكذا كان خلق النبي صلى الله عليه - 00:01:10

فقال ما يكن عندي من خير فلن ادخره عنكم. تأمل. ما يكن عندي من خير فلن ادخر او لن احبسه عنكم. ثم مع ذلك ارشد النبي صلى

الله عليه وسلم - 00:01:30

إلى الدرجة الأعلى التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها. السؤال للمحتاج جائز لكن الأولى أن يتعرف كما قال النبي صلى الله عليه

وسلم بعد ذلك ومن يستعفف يعفه الله. ومن يستغنى يغنه الله. ومن يتصرّب يصبره الله - 00:01:50

وما اعطي أحد عطاء خيراً واسع من الصبر. متفق عليه. وتأمل في جمال هذه الأخلاق العفة والغنى والصبر. وتأمل في ترتيبها بدأ

بالعفة بان التعرف هو ترك سؤال الناس وعدم الاستشراف الى ما في ايدي الناس - 00:02:22

لأن سؤال الناس والاكثر منه هذا فيه شيء من الذل للسائل فربما يرتكب فلان ينكسر قلبه تشعر بذلك في نفسك. ولهذا ارشد النبي صلى

الله عليه وسلم إلى هذا الخلق ومن يستعفف يعفه الله - 00:02:50

ومن يستعفف يجاهد نفسه على العفة الله تعالى يعفه يكره اليه مسألة الناس. ويقنع باليسير ولهذا تأمل بعد ان ذكر العفة ما الذي

يجعل المسلم يستعفف هو الغنى بالله جل وعلا - 00:03:13

وقال ومن يستغنى يغنه الله كيف الانسان يعرض عن سؤال الناس؟ طبعاً اذا كان مضطراً لا بأس بسؤال. ويسأل من يثق به ومن يعرف

انه لا يمن عليه وانه سيعطيه او سيجبر خاطره ولو بكلام طيب - 00:03:40

فإذا ما اضطرّ الانسان لهذا فعله ان يستغنى بالله تعالى بهذا يكون عفيفاً. ولهذا قالوا من يستغنى يغنه الله والمقصود هنا ومن

يستغنى بالله جل وعلا لانه هو الغنى الحقيقي. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغنى - 00:04:00

عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس. ان تستغنى بالله تستغنى نفسك عن كل ما سوى الله جل وعلا. فالذى يستغنى يطلب الغنى

من الله تعالى. الله تعالى يغنىه ثم ما الذي يعین على هذا كله؟ تأمل ختم بالصبر - 00:04:22

ما يمكن ان يتحقق الانسان العفة والغنى بالله الا اذا صبر نفسه. فكان الصبر هو جماع الخير ولهذا تأمل قالوا من يتصرّب يصبره الله

ختم بهذا الخلق ثم تأمل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:44

ذكر فضيلة الصبر في هذا الحديث لأنّه هو الخلق الجامع لما تقدم وسبب ما تقدم من الأخلاق الطيبة من العفة والغنى بالله. قال وما

اعطي أحد عطاء خيراً واسع من الصبر - 00:05:06

وما اعطي أحد عطاء خيراً واسع من الصبر. وهذا في الحقيقة يدل على المنزلة العالية للصبر حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم

وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر. وتأمل في قوله اوسع - 00:05:24

فالصبر هو الخلق الجامع والفضيلة التي تسع كل الفضائل وهذا ذكره آآ بعض العلماء آآ ذكروا ان الاخلاق والفضائل كلها ترجع الى الصبر انظر الى العبادة ما يمكن ان تتحقق عبادة الله الا اذا صبرت نفسك. فاعبده - 00:05:47

واصطب لعبادته محافظتك على الصلاة. قيام الليل. الصيام في حقيقة صبر. تصبر ونحن الان دخلنا في شهر الله المحرم ومن الاشهر الحرم وهو اول شهر في السنة الجديدة وما اجمل ان يفتح المسلم - 00:06:14

عامه الجديد بطاعة الله تعالى. ولهذا حثنا رسولنا صلى الله عليه وسلم على صيام هذا الشهر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وافضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم - 00:06:38

هذا الشهر يستحب للمسلم ان يكثر فيه من الصيام وانا وصمت كل هذا الشهر وافطرت منه يوم او يومين. فهذا في اعلى المراتب وهكذا يحرص المسلم على الاكتار من الصيام في هذا الشهر والصيام صبر - 00:06:58

ويتحقق الصائم الصبر بكل انواعه. يصبر على طاعة الله على الصيام. يصبر عن المحرمات لان الصيام هو صبر عن المحرمات هذا والصيام الحقيقي. كما تصبر عن الجوع تصبر عن الطعام والشراب. فهذا - 00:07:18

إشارة الى صبرك عن المحرمات. ثم ايضا هو صبر على قدر الله. تصبر على ما يصيبك من الم جوع والعطش كذلك اذا التفت الى الاخلاق الاخرى يعني العفة هي صبر - 00:07:38

عن سؤال الناس وصبر عن الشهوات. الشجاعة صبر في ميادين القتال والجهاد. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نفسك على الدعوة الى الله تعالى. الحلم تصبر نفسك عن الغضب. بذل المال - 00:07:55

والكرم تصبر نفسك على بذل المال اه الزهد في الدنيا في حقيقة صبر عن فضول العيش والقناعة هي صبر على الرزق اليسير وهكذا تجد ان العادات ترجع الى الصبر. اذا حقا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع - 00:08:15

من الصبر تجد الذي يصبر نفسه يفوز بكل خير في الدنيا والآخرة. ثم قال النبوي رحمة الله تعالى وعن ابي يحيى صهيب ابن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبنا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد - 00:08:38

الا للمؤمن. ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له. وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. رواه مسلم وهذا الحديث هو قاعدة السعادة في الحياة الدنيا. وتأمل كيف تعجب النبي صلى الله عليه وسلم من امر المؤمن. عجبنا - 00:09:00

بامر المؤمن والانسان لا يتعجب الا من امر خرج عن نظائره. خرج عن العادة امر عجيب امر غريب هذا تعجب استحسان عجبنا لامر المؤمن لان اكثرا الناس يكون حالهم خلاف حال المؤمن. يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان - 00:09:25

اه قال عجبنا لامر المؤمن ان امره كله له خير. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان امره كله له خير كل امور المؤمن خير يكون سعيدا في كل امور حياته واحواله مهما تقلبت به الاحوال واضطربت به - 00:09:48

الامور واشتدت عليه الفتنة وضاقت عليه الكربات ان امره كله له خير. الله اكبر. حقا هذى السعادة الحقيقة. كما قال الله تعالى من عمل صالح من ذكر او انشى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة. في كل احواله - 00:10:16

هذا في الدنيا ولنجزينهم اجرا باحسن ما كانوا يعملون في الآخرة. ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون امر المؤمن كله خير وتأمل قبل ذلك قال وليس ذلك لاحد الا للمؤمن حقا - 00:10:38

هذا فيه اشارة الى ان ينظر المسلم الى احوال الناس كيف يتقلبون مع تقلبات الدنيا يحزنون يتسطون يجذعون يمنعون يبطرون يتذمرون يفتخرون لكن المؤمن يكون مستقيما في كل احواله ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له. وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. لان الانسان الاخوة - 00:10:54

بالنظر الى قدر الله تعالى لا يخلو من هذين الحالين في حياته كلها في كل احوالك اما ان تكون في نعمة واما ان تكون في مصيبة المؤمن كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له - 00:11:27

اذا حصلت له نعمة والمؤمن بل الانسان مغمور في نعم الله تعالى. وما بكم من نعمة فمن الله. لكن مقصود ان النعم تتجدد في الانسان

فإذا جاءته نعمة شكر رزق بمولود اتاه مال آآ حصل - 00:11:55

آآ علما نافعا اه استفاد فائدة انحلت له اشكالية في العلم في الفقه وفقه الله لقيام الليل اه وفقه الله لصيام النهار. الله تعالى يسر له حفظ القرآن نعم كثيرة - 00:12:18

ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له. لأن المؤمن ايمانه يدل على ربه جل وعلا. تأمل هذا كله مربوط بالايام فايام المؤمن يدل على ربه عند النعمة يعرف ان هذه النعمة من عند الله. اول ما يخطر في باله ان هذه النعمة انما هي من الله تعالى. الله هو الكريم هو الذي انعم على - 00:12:37

هذه النعمة عن طريق فلان او فلان لكن ينظر الى الحقيقة. وان الله هو الذي قدرها لي. نعم يشكر فلانا لكن يكون الشكر الخالص والعظيم لله تعالى لانه هو صاحب الانعام والفضل والاكرام. ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له - 00:13:07

فيشكر الله تعالى يعرف ان هذه النعمة اولا من الله تعالى. ثم يحمد الله تعالى ويستعمل هذه النعمة فيما اباحه الله وفيما يحبه الله اعملوا اال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور. هذا الشكر الحقيقي. فكان خيرا له - 00:13:27

لان هذا احسن خلق في هذا الحال بخلاف غير المؤمن الكافر او الفاجر او الغافل. اذا جاءته نعمة ينسى انها من ربه انظر الى الامراض التي تصيبه عند النعمة. يعجب بنفسه يفتر بهذه النعمة التي وفيها يفتر بعلمه يفتر - 00:13:47

يفتر بفناه وبماله. ثم هذا الغرور يؤدي به الى الكبر. يتكبر على الفقراء والمساكين. يتكبر على الجهال او اه الغافلين وربما يفتخرون عليهم ان الله لا يحب كل مختار فخور. انظر الى حال المؤمن حال الشاكر - 00:14:12

كيف انه يعطي ويحسن الى الفقراء والمساكين؟ ليعلم ان هذه النعمة من الله تعالى. ولا يفتر بنفسه ولا يعجب بنفسه ويكون متواضعا فيكون محبوبا عند الله وعند الناس. بخلاف الفاجر او الكافر وقت النعمة. ثم - 00:14:32

ايضا في المصيبة وان اصابته ضراء صبر. فكان خيرا له. ان اصابته ضراء يعني اصابه غم وهم من ركوب دين من مرض من وفاة قريب من اه خسارة مال اي ضراء تصيب الانسان وهكذا الدنيا دار - 00:14:51

الى تنقلب بالناس. وان اصابته ضراء صبر. هنا يأتي الصبر. فكان خيرا له يصبر لانه يعلم انها من عند الله. وما اصابكم من مصيبة او كما قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة الا - 00:15:15

باذن الله. ومن يؤمن بالله يهدي قلبه. تأمل سبحانه الله يرجع الامر ايضا الى الايمان ومن يؤمن بالله يعني يعلم انها من عند الله بقدر الله يوم بقدر الله يهدي قلبه فيرضي ويسلم لله جل وعلا - 00:15:34

كيف يصبر الانسان؟ يعلم ان هذه المصيبة من عند الله، يعلم ان الله تعالى هو العليم بحاله الحكيم فيما قدره عليه الرحيم الله تعالى ارحم بعباده من الوالدة بولدها فيصبر. يهون عليه كل شيء. اذا تفك في اسماء الله الحسنى - 00:15:53

ذلك يعلم ان الله تعالى قدرها عليه قبل ان يخلق السماوات والارض كما قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نرأها - 00:16:13

ان ذلك على الله يسير هذا ماذا آآ يورث المؤمن؟ قال لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفروا بما اتاكم. والله لا يحب كل ما فخور. اذا علم ان النعم والمصائب كلها من عند الله قدرها الله عليه منذ الازل. اه لا يفرح فرح بطر بما اتاه الله ولا - 00:16:27

آآ يجزع ويتسخط ويأس بسبب المصيبة التي هو فيها وكذلك اذا تذكر انها بسبب ذنبه ينشغل بالاستغفار بدل ان ينشغل بالتسخط ولماذا اصاب الله بهذه المصيبة لماذا ما اصاب فلان؟ لماذا انا؟ لا. اشتغل بما آآ انت فيه. اشتغل - 00:16:50

سبب هذه المصيبة وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم انشر المسلم بالاستغفار بالتذلل لله جل وعلا وقت المصيبة. ثم ايضا يذكر الاجر العظيم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير اذا تذكر الاجر على هذه المصيبة يهون عليه - 00:17:17

كما اه اصيب بعضهم اه قطعت يده او اصبعه فقال يعني بدأ يحمد الله تعالى وما رؤي عليه يعني شيء من الضجر فقال او قالت امرأة كانها او رجل نسيت. اه قال يعني حلاوة اجرها - 00:17:39

مرارة آآ المها وكما يعني قيل. هكذا اذا تذكر الانسان الاجور العظيمة يهون عليه كل شيء. واذا ان الله تعالى احب له ذلك ليرفعه.

وليکفر سیئاته ويرفع درجاته. فهذا یهون - 00:18:00

كل شيء كما قال عمران ابن حصين رضي الله عنه عندما كان في مرض موته وبكى بعضهم على حاله فقال احبه الى الله احبه الى ما دام ان الله يحب هذا نعم الانسان يصاب بالحزن هذا امر طبيعي ويتمنى العافية لكن في الوقت نفسه - 00:18:20

يكون في قلبه رضا بالله. وآذکر لله يعني ومحبة لله جل وعلا. وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا لكن انظر الى غير المؤمن الضراء

كيف يكون حال الناس الذي يتسلط على قدر الله - 00:18:41

والعياذ بالله ربما يعني يتلفظ بكلام آآ قريب من الكفر والعياذ بالله عندما يعترض على قدر الله عندما يقول لماذا الله يظلمني ؟ لماذا لا يعطيوني ؟ لماذا لا يسعدني في هذه الدنيا ؟ انا ماذا فعلت - 00:19:03

هكذا والله تجد بعض المسلمين يقول مثل هذا الكلام. طيب هذا كيف سيعيش ؟ يعيش والله في هم وغم ولا يدری كيف يخرج منه

هذا الحديث حقنا والله حديث يعني فيه السعادة للناس كلهم. واخر عندما يصاب بمصيبة اذا - 00:19:22

يعني يلطم خده ويشق ثوبه يعني كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم في المصائب عن لطم الخدود وشق الجيوب وهذا

من عمل اهل الجاهلية كما يفعل بعض النساء وبعضهم يعني يبكي بصوت مرتفع لا بأس البكاء - 00:19:42

رحمة كما سيأتي معنا في الحديث آآ الذي بعده او يعني ما يذكره يعني اذا بكى يعني من باب الرحمة والحزن الطبيعي هذا بالعكس

لكن ان يصرخ وان ينوح على ميته بالصرخ والجزع - 00:20:02

وبعضهم تصل به الحال الى الانتحار انظر الى اكبر نسب الانتحار تجدها في بلاد الكفار لماذا ؟ لأن قلب خاوي من الايمان. والانسان لا

بد ان يتيقن انه لن يحصل في هذه - 00:20:22

دنيا كل ما يريده. لن يحصل لك في هذه الدنيا كل ما يلائمك انت لا. هذه دار ابتلاء. انت ما تعيش في الجنة. هذه الدنيا دار ابتلاء فالابد

ان تصبر - 00:20:40

فتفسير مع قدر الله تعالى وتسليم امرك الى الله تعالى. الله يدبر الامر. والله غالب على امره فانظر الى نسب الانتحار في بلاد الكفار.

يعني ثاني دولة اول دولة يقولون غيانة هذى في امريكا الجنوبيه فيها مخدرات ومشاكل وجرائم. وثاني دولة فيها اكبر نسبة -

00:20:53

هي ماذا اليابان هذا دائما اكرره سبحانه الله دولة معروفة بالتقدم العلمي الهائل والتطور التكنولوجي سادة العالم بهذا لكن هل حققت

هذا الدنيا هذه اللذات هل حقق هذا التطور سعادة لاهله؟ انظر اذا كانت هذه الدولة ثاني دولة في - 00:21:18

اكبر نسبة انتحار معنى هذا ماذا؟ ان الناس ما يعيشون في راحة وسعادة ابدا. ويا الانتحار معناه يعني فقد الحياة وفقد السعادة في

هذا الدنيا فسبحان الله! بسبب عدم الايمان. فاذا تأمل في آآ اثر الايمان وثمرة الايمان في حياة - 00:21:47

الانسان حقا هذه هي الحياة الكريمة الطيبة. فهذا يعني ايضا من يعني ثمار الصبر. وهو يعني اه في الحقيقة يعني فرعون الايمان فكلما

قوى الايمان تجد الانسان وهو مريض تجده دائما يذكر الله ولا - 00:22:10

بل هو الذي يصبر من حوله ويدركهم بالله تعالى ويكون مستبشرا. هكذا حال المؤمن. وسبحان الله هذا الامر الاخوة ليس يعني

التمني او بالكلام سهل لكن عندما يبتلى الانسان حقا بنعمة يبتلى - 00:22:30

مصيبة هنا تظهر السرائر آآ تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. بحسب حالك مع الله في الرخاء حسب خشوعك وطمأنينة

قلبك انسك بالله هكذا ينزل الله تعالى عليك من الثبات والطمأنينة والسكنية - 00:22:50

عند المصائب بحسب حالك مع الله تعالى في عبادته في الرخاء. يعني هذه معادلة والله تعالى اكرم وارحم لكن لا شك ان كل ما كان

العبد خاشعا مع ربه في صلاته - 00:23:11

في ذكرى لله في الرخاء يظهر هذا في حال النعمة وفي حال المصيبة. كما قال الله تعالى في الصلاة قال ان الانسان خلق هلوعا اذا

مسه الشر جزوعا لا يصبر. واذا مسه الخير منوعا لا يشك. قال الا - 00:23:29

الذين هم على صلاتهم دائمون لان الصلاة حقيقة الايمان. نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المؤمنين الشاكرين الصابرين نسأل الله

تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأل الله ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين -

00:23:49

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:24:14